41 شرح العقيدة الطحاوية) معنى قوله ليس كمثله شيء (- د ناصر العقل

ناصر العقل

قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله ولا شيء مثله. هذا من كلام الامام الطحاوي. نعم. اتفق اهل السنة على ان الله ليس كمثله شيء ما في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله. ولكن لفظ التشبيه قد صار في كلام - 00:00:00

الناس لفظا مجملا يراد به المعنى الصحيح. وهو وهو ما نفاه القرآن ودل عليه العقل. من ان خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات. ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته - 00:00:20

ليس كمثله شيء. رد على الممثلة المشبهة وهو السميع البصير. رد على النفاة ربنا فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق. فهو المشبه المبطل المذموم. ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق فهو نظير النصارى في كفرهم. طبعا الصنف الاول نظير اليهود - 00:00:40

من جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق فهو المشبه المبطل المذموم نظير اليهود في كفرهم في تشبيههم الله بخلقه. لان اليهود حينما حرفوا التوراة وضعوا فيها اعتقادهم في تشبيه الله تعالى - 00:01:09

بخلقه فزعموا ان الله سبحانه وتعالى له اعضاء كاعضاء المخلوقات وانه ينزل الى الارض ويصارع يتحداهم ويتحدونه تعالى الله عما يزعون فلذلك نجد التشبيه حينما ظهر في الامة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ظهر علي ذي الرافضة الذين هم ورثة اليهود - 00:01:25

طبعا الرافظة ورثوا كثير من عقائد اليهود كما هو معروف عند المحققين. ومن ذلك التشبيه فالمشبه الاوائل المجسمة كهشام المنحكم وداوود الجوارب هشام ابن سالم الجواليقي وغيرهم من المشبهة المجسمة الاوائل كلهم رافظة - 00:01:51

رافضة بل التشبيه الحقيقي الشنيع الذي كفر اهل السنة من قال به اغلبه في الرافضة في فرق الرافضة الاولى نعم ويراد به انه لا يثبت لله شيء من الصفات. فلا يقال له قدرة ولا علم ولا حياء. لان - 00:02:15

عندما اوصوكم بهذه الصفات ولازموا هذا القول انه لا يقال له حي عليم قدير. لان العبد يسمى هذه الاسماء وكذا كلامه وسمعه وبصره ورؤيته وغير ذلك. وهم يوافقون اهل السنة - 00:02:37

على انه موجود عليم قدير حي. هو المخلوق يقال له موجود حي عليم قدير. هو بهذا يريد ان يكرر آآ مسألة بناها على قاعدة نفي التشبيه بان الله ليس كمثله شيء - 00:02:57

فهو اولا اراد ان يبين معنى نفي التشبيه هنا. وما حدث عند المتكلمين والنفاة من اللبس والتلبيس. في معنى التشويه فقاعدة ليس كمثله شيء. تعني ان الله سبحانه وتعالى تثبت له الصفات. لكن على غير صفات المخلوق - 00:03:17

بان الله ذكر في الاية نفسها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاية تضمنت على قاعدتين متوازنتين ترد كل واحدة الى الاخرى. لابد من رد كل واحدة الى الاخرى لكن اصحاب الاهواء انقسموا في هذا الامر الى قسمين. اهل السنة وسط بين الامرين. اخذوا بالحق. فاخذوا بقاعدة ليس كمثله شيء - 00:03:37

وهو وقاعدة وهو السميع البصير. قاعدة نفي المشابهة وقاعدة الاثبات. والله سبحانه وتعالى بدأ بنفي المشابهة قبل الاثبات لان لا يستقر في ذهن السامع السامع لصفات الله تعالى ما يتخيله من المعاني - 00:04:03

التي لا يعرفها الا في عالم الشهادة فنظر ان الانسان اذا سمع وهو السميع البصير ينطبع في ذهنه ما يشهده وما يعلمه من السمع والبصر فكأن الله اراد ان ينفر - 00:04:25

المشابهة قبل الانطباع في الذهن. فما ينطبع في الذهن منفي عن الله. لان الله ليس كمثله شيء. فحقيقة صفات الله تثبت والمشابهة منفية قطع. فلذلك بدأ بنفي التشبيه خوفا من استقرار ما يتخيله الانسان عندما يسمع - 00:04:39

فلذلك اهل السنة سلمت عقيدتهم. اما اهل الهوى فانقسموا الى قسمين اسم وقف عند الشق الاول فقال ليس كمثله شيء. فظن ان اثبات الصفات مماثلة فنفى الصفة طائفة اخرى وقفت عند وهو السميع البصير. وقالوا لا نعرف الا السمع بالاذن والبصر بالعين. اذا فالله جسم كالاجسام. تعالى الله عما يسألون - 00:04:59

واهل السنة وسط بين الامرين. لكن هو اراد ان ان يناقش هنا المؤولة والمعطلة لان تلبيسهم اشد من تلبيس المشبه. التشبيه تنفر منه النفوس والفطر. ولا يحتاج التشبيه الى تقعيد فلسفي ولا الى - 00:05:25

قواعد فقهية قواعد عقلية ولا قواعد كلامية. وتنفر في المنهج جميع النفوس فلا يحتاج الى تكلف في رده تشبيه. تنفث منه كل كل انسان تشبيه الله بالفضل. فلذلك لا يحتاج الى مزيد كلام. لكن المشكلة في تلبيس المؤولة والمعطلة الذين نفوا اسماء الله وصفاته - 00:05:45

بدعوى انها توهم المشابهة او الذين نفوا الصفات بدعوى انها تهم المشابهة او الذين اولوا بعض الصفات بدعوى انها توهم المشابهة. كل هؤلاء يناقشون على قاعدة واحدة. لكن كل واحد منهم نناقشه بقدر ما نتفق واياه - 00:06:07

على الامور الاولية التي يسلم بها. فكلهم لابد ان يسلموا بشيء. كما سيأتي فلذلك سترون من خلال الكلام ان الشارع سيتدرج في مناقشة المؤولة والمعطلة. تدرجا يأخذهم دفعة دفعة. فيبدأ بالمؤولة الذين تأويلهم - 00:06:28

ثم يثني على منكر الصفات. ثم يثلث بمنكر الصفات والاسماء جميعا. فيأخذهم باسلوب واحد على قاعدة واحدة نعم وهم يوافقون اهل السنة على انه موجود عليم قدير حي. والمخلوق يقال له موجود حي عليم قدير - 00:06:49

ولا يقال هذا تشبيه يجب نفيه. هنا يناقش الاشاعرة. والما تريدين يعني بدأ بالاخف بالفرق التي هي اخف خروجا عن السنة في التأويل او الذين ممكن ان يكون بيننا وبينهم شيء من الوفاق في الالتزام بالنصوص وبعض القواعد التي تستنبط من النصوص وهم الاشاعر - 00:07:11

هنا يناقش المؤولة المتكلمين من الاشاعرة ومنها نحو وهذا مما دل عليه الكتاب والسنة وصريح العقل. ولا يخالف فيه عاقل فان الله سمى نفسه وسمى بعض عباده بها وكذلك سمى صفاته باسماء وسمى ببعضها صفات خلقه - 00:07:36

وليس المسمى كالمسمى. فسمى نفسه حيا عليما قديرا رؤوفا رحيما عزيزا. عزيزا لمن سمعا بصيرا ملكا مؤمنا جبارا متكبرا. وقد سمى بعض عباده بهذه الاسماء فقال يخرج الحي من الميت وبشروه بغلام عليم. فبشرناه بغلام حليم. بالمؤمنين - 00:08:02

رؤوف رحيم. فجعلناه سميعا بصيرا. قالت امرأة العزيز وكان وراءهم ملك. افمن كان كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار. ومعلوم انه لا يماثل الحي الحي ولا العليم العليم. ولا العزيز العزيز. وكذلك سائر الاسماء. وقال تعالى ولا يحيطون بشيء من علم - 00:08:32

انزله بعلمه وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه. ان الله هو الرزاق ذو القوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة. وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول - 00:09:02

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها. كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك - 00:09:22

استقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم. فانك تقدر ولا اقدر. وتعلم ولا اعلم وانت الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل - 00:09:42

امري واجله فاقدره لي ويسره لي. ثم بارك لي فيه. وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومالي عاش وعاقبة امري او قال

عاجل امري واجله. فاصرفه عني واصرفني عنك. واقدر لي الخير حيث - 00:10:02
كان ثم رضني به. قال ويسمي حاجته. رواه البخاري. وفي حديث عمار ابن ياسر الذي رواه النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم بعلمك الغيب وقدرتك - 00:10:22
على الخلق احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي. اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب والشهادة. واسألك كلمة الحق في الغضب والرضا. واسألك القصد في الفقر في الغنى والفقر - 00:10:42
واسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسألك الرضا بعد القضاء واسألك برد العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك. في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة - 00:11:02
اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين. احسنت بارك الله نقف هنا لان المقطع القادم طويل. الخلاصة في هذا الكلام كله ان الشارح قرر طريقة السلف في الزام المؤولة او منكري الاسماء والصفات او مؤولي الاسماء والصفات. هل قرر الزامهم بمبدأ عقلي - 00:11:22
نجتمع واياهم عليه على مقتضى العقل السليم هذا المبدأ يتلخص لانه يقول لهم او يفترض سؤال لهم يقول لم لا نفيتم اسماء الله وصفاته؟ او لما نفيتم الصفات؟ او لما اولتم الصفات - 00:11:49
سيكون جوابهم لان هذه الصفات توهم التشبيه هذا السؤال مجمل. سيأتي الجواب عليه اعلى درجات ثم يسأل او ثم يفترض سؤالا لطائفة خاصة منهم وهم المؤولة الاشاعرة ومن نحى نحوهم. الذين يثبتون معنى الصفات - 00:12:09
معنا الاسماء ويثبتون بعض الصفات سيقول لهم انتم اثبتم بعض الصفات وتأولتم الاخرى فلما اولتم سيقولون اولنا لان الصفات التي اولناها تشعر بالتدشين. وتشعر بالتشويه. فخوفا من التجسيم والتشبيه لجأنا الى التروية - 00:12:37
فهو يقول لهم انكم في عملكم هذا ينبغي ان تعمموا القاعدة على ما اثبتتموه مثل ما عممتموها على ما نفيتموه. الستم تثبتون ان الله حي قدير عالم سميع بصير سيقولون بلى - 00:13:06
سيكون لهم اليس المخلوق حي عالم قدير سميع بصير؟ يقولون بلى. فاذا قالوا ذلك قال اذا لم بين الصفات وكلها كلام الله الله الذي اثبت لنفسه انه عالم قدير سميع بصير سبحانه هو الذي اثبت لنفسه ايضا ان له اليد والوجه وانه يرضى ويسخط - 00:13:28
وانه يحب وانه يكره ما يكره وانه سبحانه وتعالى ينزل ويجيء على ما يليق بجلاله. هذا كله جاء عن الله تعالى وما قلتم فيه في الصفات التي اولتموها وارد في الصفات التي لم تأولوها - 00:13:51
وما اثبتم به الصفات التي اثبتتموها يجب ان تثبتوا به الصفات التي لم تثبتوها او اولتموها. لانهم اذا قالوا اننا اولنا بسبب التشبيه فنقول هذه الشبهة موجودة حتى في الصفات التي اثبتموها - 00:14:11
الاشاعرة مثلا يثبتون بان الله سميع بصير فيقال لهم والمخلوق سميع بصير وما دمتم قلتم بان لله سمعا وبصر يليق بجلاله. كذلك قولوا بان لله يدا واستواء وعلوا وفوقية تليق بجلاله - 00:14:29
ما الفرق؟ هذا كلام الله وكله غيب. وكله يشعر بالتشبيه اذا اردنا ان نحكم عقولنا القاصرة لكن نظرا لان الله ليس كمثله شيء. فالمفروض ان ينفى التشبيه عن جميع صفات الله. وان تثبت لانها كلام الله. والله اعلم - 00:14:46
وقد تكلم بحق بكلام عربي بلسان عربي مبين فلا داعي عن آآ الى العدول عن كلام الله تعالى الى ظنون البشر وما دمتم اثبتم شيئا من صفات الله تعالى فالشيء الذي اثبتتموه يلزمكم ان تثبتوا به ما نفيتموه. هذا هذه - 00:15:06
فيها ان شاء الله. اه على وجه يتبين به الامر اكثر مما مر قال المؤلف رحمه الله تعالى فقد سمى الله ورسوله صفات الله علما وقدرة وقوة هنا هنا يعني - 00:15:26
لا يزال في سياق الرد على ثلاثة اصناف من اهل الابتداء الصيف الاول مؤولي الصفات. والصنف الثاني معطلي الصفات اي الذين ينكرون الصفة. الصنف الثالث الملاحدة. وسيرد عليهم من من خلال قواعدهم الفاسدة المشتركة بينهم. وربما يفرد لبعضهم شيئا من النقاط - 00:15:49

فيما يختصون به. لكنه هنا حاول ان يرد على جميع الفرق التي خالفت السنة في صفات الله تعالى في القواعد التي يشتركون فيه. ويرد عليهم ايضا من ايضا من خلال قواعدهم هم لا من خلاليهم. الامور الاخرى - 00:16:18

التي اه تفرض عليهم او يلزمون بها. اي القواعد التي ردوا بها النصوص هو يرد عليهم من خلالها كما سترون. نعم فقد سمى الله ورسوله صفات الله علما وقدرة وقوة. وقال تعالى ثم جعل من بعد - 00:16:38

قوة. هذا في وصف المخلوقين. وان يعني بذلك ان الله كما سمى نفسه وكما سماه رسوله صلى الله عليه وسلم بالعلم والقدرة والقوة فكذلك الله سمى المخلوقين ووصف وهم بهذه الصفة. نعم. وانه لذو علم لما علمناه. ومعلوم انه ليس العلم كالعلم - 00:16:58

ولا القوة كالقوة. ونظائر هذا كثيرة. وهذا لازم لجميع العقلاء. فانما النفى صفة كم من صفاته التي وصف الله بها نفسه؟ هنا بدأ يرد على المؤولة قبل ان يرد على المعطل. بدأ بالرد على - 00:17:28

انحرافا في صفات الله تعالى. هنا يرد على المؤولة على اهل الكلام الذين يمثلهم ومن نحى نحوه فان من نفى صفة من صفاته التي وصف الله بها نفسه كالرضا والغضب والمحبة والبغض ونحو ذلك - 00:17:48

ذلك وزعم ان ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم قيل له فانت تثبت له الارادة والكلام والسمع مع ان ما تثبته له ليس مثل صفات المخلوقين. فقل فيما نفيته واثبته فقل في - 00:18:11

فيما نفيته واثبته الله ورسوله مثل قولك فيما اثبتته اذ لا فرق بينهما. خلاصة قوله خلاصة قوله انه يقول لمن اول بعض صفات الله تعالى واثبت البعض الاخر. وهم المؤولة الذين يثبتون لله تعالى مثل صفات - 00:18:31

العلم والارادة والقدرة والحياة والسمع والبصر يثبتونها لله تعالى ولا يؤمنونها لكنهم في الوقت نفسه لا يثبتون صفة الرضا والنزول والمجيء. ونحوها من الصفات الفعلية والمحبة والبغ مثلا. فهو قل لهم الشبهة التي بها نفيتم الصفات التي نفيتموها هي موجودة فيما اثبتتموه - 00:18:54

وايضا السبب الذي به اثبتم الصفات التي ذكرتموها هو موجود في تلك الصفات التي نفيتموها فاذا قلتم في صفة الارادة والكلام والسمع والبصر بانكم تثبتونها لله تعالى وليست كصفات فكذلك المحبة والغضب واليد والوجه قد اثبتها الله لنفسه وليست كصفات المخلوقين. فلم نفيتم هذا واثبتم - 00:19:24

نعم. فان قال انا لا اثم. هذا هنا بدأ يرد على المعتزل. بدأ يرد على المعتزلة فان قال انا لا اثبت شيئا من الصفات. قيل له فانت تثبت له الاسماء الحسنى. مثل حي - 00:19:56

عليم قدير والعبد يسمى بهذه الاسماء. وليس ما يثبت وليس ما يثبت للرب من هذه الاسماء مماثلا لما يثبت للعبد. فقل في صفاته نظير قولك في مسمى اسمائه. نعم المعتزلة - 00:20:19

يثبتون لله الاسماء مثل عليم قدير حي. لكنهم ينفون عن الله الصفات مثل الحياة والعلم والقدرة. فيقول حي بلا حيات. وعليم بلا علم وقدير بلا قدرة. وهذي فلسفة لكن الشارح يقول لهم وهذا مبدأ عند اهل السنة والجماعة - 00:20:39

يقول لهم السبب الذي به اثبتم الاسماء موجود في الصفة. والسبب الذي به نفيتم الصفات موجود في الاسماء فلا داعي للتفريق بينهما. فهم يقولون مثلا اه في نفي الحياة والعلم والقدرة لانها من صفات المخلوقين. فيقال لهم - 00:20:59

ايضا المخلوق يقال له حي ويقال له عليم ويقال له قدير. بحدود ما اعطاه الله سبحانه وتعالى من هذه الاسماء والصفات. فالتفريق بين اسماء الله وصفاته كالتفريق بين الصفات بعظها مع بعظ - 00:21:19

والقاعدة عند النفات وعند المؤولة قاعدة واحدة. واذ رد عليهم بقواعدهم نفسها. فما اثبتوه لا حجة لهم في نفي ما عداه. وما نفوه لا حجة لهم في اثبات ما اثبتوه غير خلاف ما نفعوه - 00:21:39

فاذا لا بد في القاعدة الشرعية ان تضطئد. فاذا قالوا بان لله صفات اي على شاعرة مثل يعترفون بها كالسمع والبصر ليست كصفات المخلوقين. فيقال كذلك تثبت لله المحبة والرضا والنزول والمجيء - 00:21:59

على غير ما عليه المخلوقين. انما تثبت على ما يليق بجلال الله تعالى. لا لاننا استنتجنا ذلك بخيرات لكن لانها ثبتت في النصوص

صفات الرضا والعجب والغضب واليد والوجه. ثابتة بنصوص الشرع. وهي تثبت لله تعالى على ما يليق بجلاله - 00:22:19
ودعوى المشابهة او دعوى الالتباس بصفات المخلوقين هذه دعوة باطلة لان الله ليس كمثله شيء. والله كما انه ليس كمثله شيء في بعض صفاته التي فكذلك ليس له ليس كمثله شيء في الصفات التي نفعها. وكما ان الله تعالى ليس كمثله شيء في اسمائه فكذلك ليس كمثله شبه - 00:22:44
في شيء وفي صفاته فلا داعي للتفريق بين الصفات ولا للتفريق بين الاسماء والصفات. نعم. فان قال وانا لا له الاسماء الحسنى. هنا يرد على الباطنية المتفلسفة والجهمية انتقل من المعتزلة والمتكلمين الى فئة ثالثة اشد غلوا وهي الجهمية والباطنية والمتفلسفة وكلها متفرعة عن الجهل. نعم - 00:23:09
فان قال وانا لا اثبت له الاسماء الحسنى بل اقول هي مجاز وهي اسماء لبعض مبتدعاته كقول غلاة باطنية والمتفلسفة قيل له فلابد ان تعتقد انه موجود حق بنفسه والجسم موجود قائم بنفسه. وليس هو مماثلا له. فان قال انا لا اثبت - 00:23:38
هذا آآ الرد او هذا رد على الدهرية الملاحدة. انتقل من الجهمية الذين ينكرون الاسماء والصفات جميعا والى الرد على الملاحدة الدهرية الذين ينكرون وجود الله. او ينكرون الله سبحانه وتعالى فرد عليهم بنفس - 00:24:08
قاعدة. نعم فان قال انا لا اثبت شيئا بل انكر وجود الواجب. قيل له معلوم بصريح العقل ان الموجود اما واجب بنفسه واما غير واجب بنفسه. كلمة واجب وغير واجب هذه فلسفة. آآ اضطر - 00:24:28
اهل العلم الكلام بها او التعبير بها بالزام الخصوم من الملاحد والا فهي من العبارات المبتدعة التي لا اذا تطلق على الله سبحانه وتعالى لابس باسم ولا بوصف. لكن قد يعبر للخصم الذي لا يؤمن بالكتاب والسنة. او - 00:24:51
في كتاب الله وما ورد فيه من النصوص ثابتة قد يعبر له بمفاهيمه ومصطلحاته للزامه بالحجة. فلذلك قد يحاج هؤلاء الذين ينكرون الاسماء والصفات او ينكرون وجود الله بمثل هذه الالفاظ من باب الالزام العقلي - 00:25:11
فلذا لابد من فهم كلمة واجب الوجود وممكن الوجود او القائم بنفسه او القائم بغيره. وهي معناها واحد فواجب الوجود معناه الذي يلزم وجوده ويضطر العقل لاثباته تفتقر اليه المخلوقات. او يفتقر اليه تفتقر اليه الموجودات. اللازم - 00:25:31
عقلا بالضرورة يسمى واجب الوجود بنفسه لان الوجود الوجود. خلاف العدم. فلذلك الله سبحانه موجود بمعنى انه سبحانه وتعالى له وجود ذاتي. وكذلك المخلوقات موجودة. لكن مفتقر الى موجد فيقال له ممكن الوجود او جائز الوجود او قائم بغيره - 00:26:01
لانه لا بد في وجوده من موجد وهذا الموجد وهو الله سبحانه وتعالى اي الخالق واجب الوجود. بمعنى لا يمكن ان نتصور انه يحتاج الى موجد ثاني عقلا بالظرورة لا يمكن ان يتصور عاقل ان الموجد الذي اوجد المخلوقات القائم بنفسه الواجب - 00:26:40
موجود بتعبيرات الفلاسفة لا يمكن ان نتصور عقلا انه محتاج الى موجد ثالث. لماذا؟ لانه لو قيل بموجب ثالث او بموجود ثالث واجب الوجود آآ موجد لغيره. لا احتاج الموجود الثالث الى موجود - 00:27:07
موجد الرابع والرابع الى خامس. ثم هذا يؤدي الى التسلسل الذي لا يتناهى ابدا. فلا ننتهي الى نتيجة. فكان لابد عقلا من الاقرار بواجب الوجود اي لازم الوجود الذي وجوده لابد ان يكون ازلي لا بداية له - 00:27:27
بداية له. والذي يعبر عنه الشرع لقوله تعالى هو الاول. والاول كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم الذي ليس ليس قبله شيء فاذا كان ليس قبله شيء فاذا ليس له موجد ولابد ان يكون هو الموجد ويعبر عن تعبر الفلاسفة عن هذا بواجب - 00:27:47
وجود الذي يضطر العقل للقول بوجوده اولا ازلا ليس قبله شيء. نعم قال انا لا اثبت شيئا بل انكر وجود الواجب. قيل له معلوم بصريح العقل ان الموجود اما واجب - 00:28:09
بنفسه واما غير واجب بنفسه. واما قديم ازلي واما حادث كائن بعد ان لم يكن. واما مخلوق مفتقر الى خالق واما غير مخلوق ولا مفتقر الى خالق. واما فقير الى ما سواه واما غني - 00:28:29
عما سواه وغير الواجب بنفسه لا يكون الا بالواجب بنفسه. والحادث لا يكون الذي لا يوجد نفسه لابد له من موجد الذي لا يوجد نفسه المخلوقات نعلم قطعا انها لا تستطيع ان توجد نفسها. فلا بد لها من موجد والموجد هو - 00:28:49

لازم وجوده بالضرورة ازلا وليس قبله شيء. نعم. وغير الواجب بنفسه لا يكون الا بالواجب بنفسه. والحادث لا يكون الا بقديم. والمخلوق لا يكون الا بخالق. والفقير لا يكون الا - 00:29:19

لغني عنه فقد لزم على تقدير النقيضين وجود موجود واجب بنفسه قديم ازلي غني عما سواه وما سواه بخلاف ذلك. وقد علم بالحس والضرورة وجود موجود حادث وجود موجود حادث كائن بعد ان لم يكن. يعني المخلوقات. المخلوقات التي نراها ونحسها علم بالحس والضرورة - 00:29:39

انها موجودة وكائنة وحادثة بعد ان لم تكن. نعم. والحادث لا يكون واجبا بنفسه ولا قديما ازليا. ولا يا خالقا لما سواه ولا غنيا عما سواه. فثبت بالضرورة وجود موجودين. احدهما واجب والاخر - 00:30:09

ممكن احدهما قديم والاخر حادث احدهما غني والاخر فقير. احدهما خالف اخر مخلوق وهما متفقان في كون كل منهما شيئا موجودا ثابتا. ومن المعلوم ايضا ان احدهما ليس مماثلا للاخر في حقيقته. اذ لو كان كذلك لتماثلا فيما يجب ويجوز ويمتنع - 00:30:29

واحدهما يجب قدمه وهو موجود بنفسه. والاخر لا يجب قدمه ولا هو موجود بنفسه. واحدهما خالق والاخر ليس بخالق. واحدهما غني عما سواه والاخر فقير. هذه القاعدة العقلية المعلومة بالضرورة - 00:30:59

اسري على كل من خالف النصوص الشرعية فيما يتعلق بصفات الله تعالى. ليس فقط في المنكر باسماء الله وصفاته او الملاحدة الذين لا يؤمنون بوجود الله. انما هذه القاعدة تنسحب على كل من خالف النصوص الشرعية - 00:31:19

طبعا المؤولة والمعطلة اي الذين اولوا صفات الله فاثبتوا بعضها واولوا بعضها او الذين عطلوا بمعنى انكر الصفات واثبتوا الاسماء او الذين انكروا الاسماء والصفات هؤلاء كلهم يقرون بان الله سبحانه - 00:31:39

تعالى هو الخالق الموجد الغني عما سواه. وهو القيوم القائم بنفسه القائم على غيره. وهو سبحانه وتعالى مغاير للمخلوقات في كل شيء. هذه بديهية يعترفون بها. لكنهم نشروها عند الاثبات - 00:31:59

فكان الاولى حينما جاءتهم صفات الله كصفة العين واليد والغضب والرضا والضحك والنزول ان تستمر القاعدة معهم بان يقولوا هذه الصفات تليق بالله سبحانه وتعالى على غير صفة المخلوقين بل هي مغايرة حتما. لان الله تعالى له الكمال المطلق وليس كمثله شيء - 00:32:21

كل صفة لله تعالى فهي كمال مطلق. مغايرة قطعا لصفات المخلوقين. لو اثبتوها على قاعدة الاولى لسلمت عقيدتهم. لكنهم اختلفوا عندهم القاعدة هنا فنفوا بعض صفات الله تعالى زعما منهم انها تشبه صفات المخلوقين. مع انهم يعترفون بان الله ليس كخلقه - 00:32:41

في الاصل والمبدأ وفي الصفات والاسماء. لكن الشبهة دخلت عليهم بالمبالغة في التنزيل بدعوى المبالغة في التنزيل. فالمبالغة في التنزيه دفعتهم للتعطيل. كما ان المبالغة في الاثبات عند المشبهة دفعتهم الى التمثيل والتشبيه. فكل من هؤلاء - 00:33:02

على اختلاف في قدر ضلاله. نعم. فلو تماثلا للزم ان يكون كل منهما واجب القدم ليس بواجب موجودا بنفسه غير موجود بنفسه. خالقا ليس بخالق غنيا غير غنيا غير غني - 00:33:22

فيلزم اجتماع الضدين على تقدير تماثلهما. فعلم ان تماثلهما منتف بصريح العقل. كما هو منتف بنصوص الشرع. هذا ايضا فيه رد على ليس فقط على الظهرية المنكرة لوجود الله انما فيه رد ايضا على الطوائف من الحلولية والاتحادية الذين زعموا ان الله هو الخلق او ان الله حال في الخلق - 00:33:42

او ان الله متحد بالخلق. فانهم اذا زعموا ذلك اعطوا صفات الخالق لصفات المخلوق. وجعلوا المتناقضات في موصوف واحد لانهم يعترفون بان المحدثات التي يزعمون ان الله حل فيها او انه متحد فيها يعترفون بانها تفنى - 00:34:10

لذلك اذا قالوا هي الله كما قال الحلاج لنفسه ليس في الجبة الا الله فانه بذلك اعترف لله او زعم لله النقص والفناء هو ثاني يومك فلذلك الحلولية والاتحادية رد عليهم بمثل هذه القاعدة العقلية القسرية. بالظهور المعلومة بالظرورة. وهو انه اذا امنا بانه لا بد من المخلوقات - 00:34:30

وجدت وان هذا الموجد لابد ان يكون كاملا وانه ان المخلوقات موجدة ومحتاجة ومفتقرة ليست بغنية فان الفرق بينهما هو فرق بين الضدين. واجتماع الصفات في احدهما كلها الكمال والنقص امر مستحيل. فلا بد ان تكون صفات الكمال. للقائم بنفسه القائم على غير - 00:34:53

غني عما سواه وهو الله سبحانه وتعالى وان تكون صفات النقص للحادث الذي يفنى وهي المخلوقات. نعم فعلم بهذه الادلة اتفاقهما من وجه واختلافهما من وجه. فمن نفى ما اتفق فيه فمن نفى - 00:35:17

ما اتفقا فيه كان معطلا قائلا بالباطل. ومن جعلهما متماثلين كان مشبها قائلا بالباطل والله اعلم يقصد بهذا ما يسمى بالاشتراك اللفظي. وهذا الاشتراك اللفظي هو الذي التبس امره على كثير ممن خالفوا - 00:35:34

انه الجماعة وخالفوا هدي الائمة في اثبات صفات الله تعالى واثبات اثبات امور الغيب. اقصد بالاشتراك اللفظي هو ان هناك الفاظ مطلقة في الاذهان لا يمكن ان نفهم معانيها الا معانيها على الحقيقة الا اذا اطلقت على الموصوف او المسمى - 00:35:54

فهذه الالفاظ المشتركة هذه الالفاظ المشتركة تطلق على الله تعالى على وجه الكمال وتطلق على المخلوقات على وجه النقص وهذا معلوم بالضرورة. فمثلا اسم الحي لفظ مشترك. كلمة حي قبل ان نصف - 00:36:20

احد كلمة معلقة في الاذهان في الخيالات. لكن اذا قلنا عن الله تعالى انه الحي القيوم فهم الشام بفطرته وعقله السليم ان لله الحياة الكاملة الله سبحانه وتعالى له البقاء - 00:36:44

واذا اطلقت كلمة حي على مخلوق فهم منها الحياة المقيدة التي يعتريها النقص والفناء والخلل ذلك كلمة علم كلمة علم كلمة مجردة لا ندري على من تطلق لو كلمة عليم مثلا كلمة مجربة تبقى في الخيال وفي الذئب - 00:37:05

فاذا قيل للانسان عالم عرف انها كلمة تطلق على هذا الانسان بحسبه. عالم بمعلوماته هو. ليس عالم بما كان وما يكون وما وراء الغيب. انما هو عالم بمعلوماته التي حصلها. واذا قيل لله سبحانه وتعالى عالم فالله هو العالم على وجه الكمال - 00:37:25

هذا الامر ينسحب على كل الصفات والاسماء. ويقال للذين نفوا الاسماء او اولوها بدعوى انها تشبه اسماء المخلوقات يقال لهم لا. انتم كما انكم تقولون ان الله موجود والمخلوق موجود. وتقولون بان وجود الله يليق بجلاله ووجود المخلوق يليق - 00:37:45

فكذلك الصفات الاخرى اليد والعين والقدرة والضحك والرضا. تطلق على الله تعالى على ما يليق بجلاله وان كان على وجه الكمال المخلوق على ما يليك من نفسه الاختلاف الادلة واتفاقها من وجه واختلافها من وجه. هذا هو الذي التبس على كثير ممن حادوا عن - 00:38:06

سواء المشبهة الذين ما فهموا من صفات الله الا ان تكون مثل صفات المخلوقين. هذا فهم قاصر ادى بهم الى الضلالة والكفر وكذلك المؤولة الذين فهموا من هذه الالفاظ مثل ما فهم المشبهات لكنهم فروا من التشبيه فعطلوا واولوا فوقعوا - 00:38:29

احادوا عن الحق. حيث ارادوا الاحسان. فلذلك قال بعض بعض اهل العلم ان هذه الفرق ارادت الاحسان اولا لكنها لم تهتدي الحق في النهاية فالمشبهة ارادوا الاحسان بالاثبات لكنهم ما اهتدوا بهدي السنة فيما في معنى الاثبات فوقعوا في التشبيه. والمؤولة والمعطلة ارادوا الاحسان في النفي - 00:38:49

انهم ارادوا توجيه الله. لكنهم زادوا عن الحد المعقول فعطلوا اي انكروا اسماء الله وصفاته او صفات الله او بعض صفات الله. فحادوا عن الحق حين ارادوا الاحسان. وسبب ذلك قصور العلم فيه - 00:39:17

قصور في العلم وعدم اهتدائهم بهدي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وسلف الامة. والا لو اهتدوا لما ضلوا. نعم. وذلك لانهم وان اتفقا في مسمى ما اتفقا فيه فالله تعالى مختص بوجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته - 00:39:32

العبد لا يشركه في شيء من ذلك. والعبد ايضا مختص بوجوده وعلمه وقدرته. والله تعالى منزه عن مشاركته العبد في خصائصه. واذا اتفقا في مسمى الوجود والعلم والقدرة فهذه اتفق الخالق والمخلوق في المسمى المجرب - 00:39:52

وهو الوجود والعلم والقدرة؟ نعم. فهذا المشترك مطلق كلي يوجد في الاذهان لا في الاعيان. والمولد في الاعيان مختص لا اشتراك فيه. يعني هذه الاسماء الوجود والعلم والقدرة كلمات مجردة يعني لا تعدو ان تكون - 00:40:12

ومفهومها غير مرتبط بعين معينة او بشخص معين او بموصوف معين. فاذا اطلقت على احد اذا اطلقت على احد اطلقت على على من اطلقت عليه بحسب ما يليق به بل الوجود والعلم والقدرة اذا اطلقت على المخلوق عرف انه وجود وعلم والقدرة محدودة. واذا اطلقت على الخالق سبحانه عرفنا انها - 00:40:32

علما علم وقدرة ووجود كاملة تليق بجلال الله سبحانه وتعالى. نعم. وهذا موضع ضرب فيه كثير من النظار حيث توهموا ان الاتفاق في مسمى هذه الاشياء يوجب ان يكون الوجود الذي - 00:40:58

ربك الوجود الذي للعبد احسنت. نقف عند هذا الحد؟ وايضا سنستغني عن بقية الكلام في هذه الفلسفة من صفحة تلاتة وستين الى قوله ولا شيء يعجزه صفحة ثمان وستين. والخص - 00:41:18

هذه الورقات الثلاث بما يلي لانها امتدادا لما سبق وليس فيها في نظري مزيد فائدة لغير المختصين وهي تتضمن اربع قضايا رئيسة. اولها الكلام عن المسمى المطلق والاشتراك اللفظي الذي مر التمثيل به - 00:41:38

انه اي الشارع فصل فيها. ويقصد بذلك ان الاسماء والصفات الاصل فيها اذا لم تطلق على احد بعينه تبقى صفات في الاذهان في العدل الخيالات لا يمكن ان ينزلها الدين على احد. فاذا اطلقت على موصوف - 00:41:58

اطلقت عليه على ما يليق به جميع الاسماء والصفات اه التي وردت في حق الله سبحانه وتعالى هي على ما يليق بجلال الله تعالى وعلى وجه الكمال. ومنها اي من الاسماء والصفات ما يشبه في لفظه - 00:42:18

اسماء وصفات المخلوقين لفظا لكنه يثبت للمخلوق على ما يليق بضعفه ونقصه. وللخالق على ما يليك بجلاله مع الجزم لان الله ليس كمثله شيء. وهذا ليس فقط فيما يتعلق باسماء الله وصفاته - 00:42:35

اسماء وصفات المخلوقين بل حتى في المخلوقات نفسها نجد التفاوت كما اشار اليه الشافعي فمثلا الله سبحانه وتعالى ذكر لنا اسماء عن اصناف النعيم في الجنة وهذي الاسماء تشبه ما هو في الدنيا - 00:42:50

من حيث اللفظ. لكن نجزم انها من حيث الحقيقة كما ورد الخبر عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. انها من حيث الحقيقة والكيفية ليست كما في الدنيا ابدا انما الاشتراك اشتراك لفظي. اذا كان هذا في المخلوقات ولله المثل الاعلى. فالله سبحانه وتعالى - 00:43:09

انا اولى ان تكون اسماؤه وصفاته ابعد من ان تشبه اسماء وصفات المخلوقين على وجه الكيفين. هذا معنى المسمى المطلق والاشتراك اللفظي. الاشتراك اللفظي هو الذي اوهم المعطلة والمجسمة والمؤولة. فاوقعهم فيما وقعوا فيه - 00:43:29

فالمشبهة بالاشتراك اللفظي اثبتوا صفات لله تعالى كصفات المخلوقين فكفروا بذلك. والمؤولة والمعطلة الذين انكروا اسماء الله وصفاته المؤولة منهم اشتبه عليهم اللفظ بما عند المخلوقين او بافعال المخلوقين فظنوا انهم بنفيهم هذه الصفات عن الله تعالى نزهوه. في حين انهم ما نفوا عن الله صفاته فوقعوا في الظلال - 00:43:50

اما المعطلة فبسبب تشابه الاسماء نفوا عن الله الاسماء والصفات لانها توجد في المخلوقات. فبذلك كفروا لانهم نفوا ما اثبته الله بنفسه وما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم يقينا - 00:44:20

ونسوا قاعدة ليس كمثله شيء المسألة الثانية ذكر الشارع وجه الاحسان والخطأ عند كل من المشبه والمعطلة. وانما ارادوا الاحسان اولا لكن على غير هدى فوقعوا في الظلام سبق نشرت الى هذا - 00:44:37

يعني بذلك ان المعطلة حينما عطلوا ونفوا الاسماء والصفات عن الله تعالى او اولوا بعضها ابتداء كانوا بذلك ارادوا الخروج من ما يتوهمونه من تشبيه لله بمخلوقاته. لكنهم لم يهتدوا - 00:44:56

بالحق الذي جاء عن ائمة الهدى وهو الاثبات على ما يليق بجلال الله تعالى فلم يهتدوا الى الصواب فاحسانهم حينما لم يكن على صواب ولم يكن على دليل ولا على هدى ادى بهم الى الاساءة - 00:45:16

والضلال المسألة الثالثة التي تكلم عنها الشارع اه تكلم عن وجوه فهم المخاطب للالفاظ الشرعية ولماذا عبر الشارع بالالفاظ المشتركة لماذا عبر القرآن والسنة بالالفاظ المشتركة؟ ربما ترد هذه الشبهة عند المعطلة والمؤولة او حتى عند المشبه. ويقولون - 00:45:37

اذا كان الله سبحانه وتعالى لصفاته واسمائه كيفيات غير ما بين المخلوقين فلماذا عبر بهذه الاسماء والصفات يقال لهم هذا على وجه التقرير. لانه ليس ليس عند المخاطب قدرة على الفهم. اكثر مما يدركه - 00:46:01

في الموجودات الامور المجردة الغيبية لا يمكن ان يصل اليها ولو وصل اليها ما وصلت الى ما صارت غيبا. فالله تعالى عندما تحدث لنا عن نعيم الجنة عبر بالفاظ عن هذا النعيم تشبه - 00:46:22

اه الالفاظ التي تطلق على انواع النعيم في الدنيا لكن الحقيقة غير الحقيقة فلذلك قد يعبر عن بعض امور الغيب في اقرب معنى يقرب الذهن الى فهمها وان كانت الكيفيات على غير ما يعهده السامع - 00:46:39

نظرا لانه لا يمكن ان يطلع الغير فلذلك جاء جاءت النصوص الشرعية في ذكر اسماء الله وصفاته او غيرها من امور الغيب بما يمكن من يفهمه المخاطب من خلال مشاهداته وحسه. وضبطت هذه النصوص بقواعد اخرى. تنفي التشبيه وتنفي التعطيل - 00:47:01

وهي مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء. فالله توصف نفسه بانه العلي العظيم وانه اليم وانه حي قيوم وفي نفس الوقت قال الله لنا عن نفسه بانه ليس كمثله شيء - 00:47:24

بالا ترتبط الاشياء التي نسمع الالفاظ عنها وهي المحسوسات في اذهاننا بصفات الله واسمائه والا نشبه اسماء الله وصفاته بما نعرفه مما يشبه الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة فعلى هذا تثبت الحقائق الواردة في النصوص حقائق الالفاظ لكن لا يمكن ان تثبت الكيفيات والحقائق - 00:47:40

فلذلك اسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة هي حقائق. لكن الكيفيات التي هي عليها كيفية كاملة تليق بجلال الله تعالى لا يمكن ان يدركها بشر لان الله ليس كمثله شيء. وهذا ايضا في سائر امور الغيب التي اخبرنا الله بها - 00:48:08

شبهها بما عندنا من المحسوسات شبه لفظي وهي حقائق لكن الكيفيات غيبية ولو كانت معلومة او تشبه مشاهدات عندنا لما كانت غيب من الغيب فلذلك الغيب على نوعين ما اخبر الله به من امور الغيب على نوعين نوع - 00:48:28

ممكن ان يبتسم في الذهن ويقرب من الحقيقة والكيفية وهو ما اخبر الله به مما يوجد مثله كاخبار الله تعالى عن الطوفان او عن غرق فرعون او عن قصص النبيين هذه الامور - 00:48:51

نفهم ما يقرب من كيفياتها وربما نظرة نرى بعض اثارها واعيانها فهي غيب من حيث احداثها لكن ليست غيب من حيث كيفياتها التي هي عليه. ونوع اخر من الغيب وهو الغيب الاخر الذي لا يوجد مثله في الدنيا - 00:49:13

هذا كيفياته هي في نطاق الغيب. ويستحيل لاحد من البشر ان يصل الى هذه الكيفية. لانه لو امكن لاحد من البشر ان نصل الى هذه الكيفية لما صارت غيبا ولما سماها الله غيبا - 00:49:32

والغيب ما غاب عن الذهن والعقل والحس السواء هذه اهم القضايا التي وردت في بقية النص فلذلك ارى الاستغناء عنه وبهذا نصل الى نهاية القراءة. نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:49:47